

ماهية العمارة

هاني هاشم ودح

(كلية هندسة العمارة ، جامعة المنارة

البريد الإلكتروني: haniwadah@yahoo.com)

الملخص

مقياس حضارة أي شعب ما يمتلكه من عمارة وفنون (والفنون بكافة أنواعها) وبذلك لم نتعرف على الحضارات القديمة (مصرية ، صينية ، رافدية ، المايا والأنكا ... الخ) إلا من خلال ماتركوه لنا من عمارة وفنون مختلفة فما هي العمارة ؟. والمقال الذي بين أيدينا يلقي الضوء على تعريف العمارة وتاريخها وعلاقتها بالعلوم الأخرى وماهي تساؤلاتها.

1. العمارة لغة

العمارة (بكسر العين) في اللغة العربية هي التشييد بالبناء. وهي مشتقة من فعل عَمَرَ (بفتح العين والميم)، أي سكن. والمكان العامر هو المكان الأهل بالسكان. وفن العمارة هو فن تشييد الأبنية وتزيينها وفق قواعد معينة.

عَمَرَ (فعل)

عمارة (اسم)

عمران (صفة)

اصل كلمة العمارة هي عمر (ما هو معناها في القاموس)؟؟ وتشمل كل ما هو على وجه الارض من مباني ومنشآت ومساكن سواء كانت من انتاج متخصصون (معماريون او مهندسون) ام غير متخصصون.[1]

العمارة كما ذكرنا تضم كل ما هو حولنا ولا يمكن تحديد ما هو عمارة وما هو ليس عمارة. فكل ما أقامه الانسان منذ بدء التاريخ من منشآت ومباني وجسور وشوارع وميادين وساحات تتدرج تحت العمارة بمسميات مختلفة.

II. العمارة تاريخياً

مرت العمارة في عصور التاريخ المختلفة بمراحل من التطور كانت تعتبر في بعضها جزءاً لا يتجزأ من الفنون، وكانت تؤثر وتتأثر بها وتشارك معها في وظيفة خلق الأشياء المفيدة

النافعة، وإنتاج تلك الأشياء وفقاً لمعطيات معينة وبحسب قواعد خاصة.[2]

وقد كانت العمارة في أصلها البعيد بملاجئها الأولى وبمعابدها التاريخية الأولى الفن الأكثر نفعاً، وكذلك الفن الذي كان له الإدارة على بقية الفنون الأخرى التي لا تستخدم إلا كتزيينات في مختلف أجزاء الأبنية.

والعمارة هي فن يحترم القواعد التي تفرضها الطبيعة، التي تمثل بها الثقافة العنصر الأساس، ويعتمد شكل بناء ما على صلابته وديمومته وقوته مقابل عناصر الطبيعة.

والعمارة أيضاً هي فن غامض لأنه تصوري من عمل العقل وليس تقليدي كشأن الفنون التقليدية التي تنقل الحقيقة من الطبيعة إلى الورق.

III. تسلسل تعريف العمارة

- 1- العمارة هي أم الفنون وأولها وهي التي تضم كل الفنون الأخرى وتوفر لها البيئة المناسبة للعمل والظهور.
- 2- العمارة هي أكثر الفنون فائدة للإنسان.
- 3- العمارة هي فن وطرق إقامة المنشآت.
- 4- العمارة هي النتاج المخطط لعمل واعى.
- 5- العمارة هي طريقة للبناء.
- 6- العمارة هي مجموعة من العمل.

V. العمارة ومدى علاقتها بالعلوم الأخرى

العمارة هي علم لأنها تحتاج في تطبيقها لمعرفة دقيقة ومطلقة ومنطقية بقدر ما تكون تجريبية للعناصر التي تكونها، إذ بدون ذلك لا يمكن للعمارة أن توجد وبالرغم من أن هذا الفن مبني على الذوق والقدرة على تحريك مشاعر الارتياح والبهجة، وإذا ما أريد لهذا البناء أن يتحقق وأن يوضع موضع التنفيذ وأن يدوم (إذ إن الديمومة هي من صفات العمارة الأساسية)، فإنه يتوجب الاستعانة بعلوم أساسية في العمارة مثل (علوم التوازن والإنشاء، وخواص المواد، إضافة إلى تقنيات العصر الذي نعيشه الآن من عمارة المعلوماتية والبرامج الهندسية في كافة الاختصاصات الخ....) وقد وجدت مبادئ هذه العلوم منذ القدم والأعمال الفنية المعمارية التي خلقها الأسلاف شاهد على إدراك جيد لهذه المبادئ.[4]

VI. العمارة انعكاس لوظائف اجتماعية

العمارة ما هي إلا انعكاس للحالة الاجتماعية في وقت من الأوقات ونتيجة لها. إذ يجب أن تؤدي العمارة الخدمة الاجتماعية التي تشاد من أجلها، فالعمارة هي بالواقع ضرورة اجتماعية والإجابة على هذه الضرورة تخضع إلى شروط يفرضها المجتمع وفقاً لمعطيات الحياة المعيشية والتقليدية فيه وتماشياً مع ديناميكية وقدرة هذا المجتمع على التطور والتحول. وإلى شروط تفرضها (البيئة والإقليم والمكان). وحصول هذه الشروط مجتمعة تملي على المهندس طريقة معينة في البناء لخلق هيكل متين متلائم وثابت.

فلتقييم فن العمارة في مجتمع ما، تقيماً فنياً وموضوعياً يجب أن نتقّم الكيفية التي يعمل بها هذا المجتمع. (وليس المباني القديمة والأثرية والتي تمثل حقبة معينة عند شعب معين إلا وثائق رسمية تكشف عما كان عليه أولئك الناس الذين بنوها، ونمط حياتهم والأسباب التي دعت إلى بنائها. وبذلك نستطيع أن نحدد وأن نقدر الصفة الفنية التي كانت آنذاك لأن هذه المباني هي مرآة المجتمع). وتتأثر آراء المعمار بآراء شعبه فيما يتعلق بالتقليد أو التجديد ومقدار تقبل هؤلاء إلى الأفكار والابتكارات.

ومن أهم التعريفات التي أثرت في العالم الغربي هو تعريف " فيثروفيوس " الروماني الذي عاش في القرن الأول الميلادي والذي ترجم أعماله "هنري واتون" في القرن السابع عشر. ويقول فيثروفيوس أن العمارة هي ثلاث أشياء:

علموفنوأشياء أخرى [3].

" هل العمارة علم أم فن ؟"

من المثير للدهشة استمرار هذا السؤال التقليدي في الظهور واستمرار الجدل حول ماهية العمارة وعلاقتها بالمعارف الإنسانية الأخرى الأدبية والفنية والعلمية.

عندما ظهرت تسمية العمارة في العالم الغربي بمعناها الحديث في القرن السادس عشر لم يكن هناك انفصال بين الفن والعلم. كان معماريو تلك الفترة يتفخرون بمعارفهم العلمية وفلسفاتهم وفنونهم ومعارفهم العامة المختلفة.

وفى أغلب الأحيان كنا نجد المهندس المعماري يمارس مهنة أخرى متعددة بل ويمارس البناء بشكل مباشر على عكس ما نجد عليه المعماري في الوقت الحالي.

IV. ماهية العمارة

العمارة هذه الكلمة الصغيرة في صيغتها الكبيرة في مضمونها ومحتواها، كثيراً ما نتساءل عن ماهيتها كمفهوم ومحتوى، وفي كل مرة لا نجد الإجابة الكاملة الشاملة التي تفي بحق التعريف فهي تتطوي على معاني كثيرة لا تقتصر على الحيز الذي تعالجه وفق أسس علمية وفنية

لا بل تتعداه إلى تنظيم الحياة والتركيب في هذا الحيز وترتبط في ذلك بمفاهيم الخلق والإبداع مروراً بمراحل التحليل والتركيب ودراسة المؤثرات والمعطيات المحيطة وكل ما من شأنه أن يدخل صياغة الحيز الحجمي والحياتي.

لتحديد ماهية العمارة، اكتفينا بتعريفها تبعاً لوجهات النظر المختلفة فإننا نستطيع أن ندرك أن سبب التفاوت في التعريف يعود بشكل رئيسي إلى:

التباين في الأسس الفكرية والنظرية الذي تتادي بها المدارس المعمارية والنظريات المختلفة قديمها وحديثها.

قصر ضخم فإنه يستحق نفس الدراسة و الاهتمام ، و قد يكون علينا في كثير من الأحيان تكملة برنامج معين بعناصر ثانوية و يطلب إلينا كتابة و دراسة هذا البرنامج ، وهذا يفرض علينا بالطبع عبئا ثقيلا ليس فقط بإعداده صحيحا و تاما فحسب بل بوجوب إقناع المستفيد أو الزبون بصلاحيته وموافقته لمتطلباته . فان مقياس نجاح مهندس ما، هو بمقدار تفهمه وتوفيقه بين متطلبات الزبون وبين ثقافة المهندس وفنه وبمقدار سيطرته على هذه المتطلبات وتحقيقها للحاجة التي أقيمت من أجلها.

2. السؤال الثاني (أين)

ويعني الإطار أو المحيط الذي يبنى فيه مشروعا ما، وهذه المرحلة تمثل مرحلة متوسطة بين المرحلة الأولى "البرنامج المعماري" والمرحلة الأخيرة " التكوين المعماري " الإطار أو المحيط عامل مهم جدا" بالنسبة لتصوراتنا إذ يجب قبل البدء بدراسة التصميم الأولي لأي مشروع وقبل البدء برسم أي خط فيه دراسة الموقع والإطار الذي سوف يتحقق به هذا المشروع. وإلا فان التصميم يكون مجرد صورة أو خيال لا يمكن لها أن تتحقق أو تخرج إلى حيز الوجود، وإن هذه الصورة وإن قدر لها التحقيق ومهما كانت قيمتها الفنية فهي لا تقي بالغرض الذي أعدت من أجله، وسوف تفقد قيمتها الفنية لأنها تتناثر مع حقيقة الأمور ويمكن ألا تحقق الانسجام مع الأشكال والحجوم الموجودة من قبل سواء كانت طبيعية أو تنظيمية. وفي الحقيقة فان الأرض وشروط المناخ والبيئة تؤثر في أسلوب التصميم إذ يرى البعض بان شكل البناء يجب أن يكون صورة عن الأرض المنشأ عليها، ويرى آخرون بان المحيط والمنطقة يحددان أسلوبا محليا للتصميم وليس الأرض ذاتها فقط تعكس هذه المحلية، بل وأيضاً المواد والكيفية التي يجب أن يكون عليها الشكل الخارجي.

وفي دراستنا للمحيط والإطار فان هناك شروطا جغرافية وطبيعية تملي علينا ولا يمكن تجاهلها بل يجب أن تسير تصاميمنا هذه الشروط وتتماشى معها بحيث يصبح المشروع قطعة من الطبيعة ذاتها وليس بقعة مخربة.

وقد لا يلاقي التجديد أو الابتكار في العمارة قبولا أو استحسانا في مكان ما، أو على العكس يمكن ان يلاقي مقاومة عنيفة، وذلك عندما يتنافى هذا الجديد مع القيم الفنية التاريخية في هذا المجتمع، محاولا التخلي عن كل ما هو تقليد محبب إلى نفوس الناس .

وهكذا نجد بان العمارة تتأثر بالمجتمع وتؤثر فيه . وسنرى الآن كيفية تحقيق عمل معماري والمراحل المختلفة لإخراج مشروع ما إلى حيز الوجود.

ولكي تتم عملية إخراج المشروع إلى حيز الوجود لابد من المرور بأربعة مراحل وكل مرحلة تجيب عن سؤال من الأسئلة التالية:

ماذا ؟ ، أين ؟ ، وكيف ؟ ، لمن ؟

التساؤلات هي، ماذا ، أين ، وكيف ، ولمن ؟ لإخراج مشروع ما إلى حيز الوجود

السؤال الأول: (ماذا ؟) يتحدد به برنامج العمل في المشروع من أقسام وعناصر ومساحات....الخ

السؤال الثاني: (أين ؟) يتحدد به دراسة الإطار والموقع للمشروع من ربط طرق ، خدمات ، مناخ ،الخ

السؤال الثالث: (كيف ؟) يتحدد به دراسة التكوين والتشكيل المعماري للمشروع

السؤال الرابع: (لمن ؟) يتحدد به دراسة مواد الإنشاء والاكساء للمشروع.

المعماري يجب أن يكون مفكرا قبل أن يكون منفذا يتأثر بالإطار الذي يعيشه (إطار عصره وزمنه) و متأثرا أيضا" بالقيم الفنية و بتطورها خلال الزمن، وأن تسمح له ثقافته بالموازنة بين أساليب تعبيره الروحية والمادية وهذا يعتمد كثيرا على أهليته و ذوقه و عبقريته.

كيف نفسر التساؤلات السابقة الذكر؟؟؟؟

1. السؤال الأول (ماذا)

يتوجب على المهندس البحث عن الأسباب و العوامل الاجتماعية التي ساهمت في تكوين البرنامج ويرى البعض بان المهندس يجب أن يكون ملما بعلم النفس بقدر ما هو ملم بعلمه و بفنه ، ومهما كان البرنامج سواء كان يتعلق بدراسة سكن بسيط أو

منشورات المؤلف:

- [1]. Wadah. H. (2012). The effect of architecture form of primary school buildings on energy consumption. *Leonard British magazine*.
- [2]. Wadah. H. (2012). Interactive design as a new method in contemporary green architecture. *Leonard British magazine*.
- [3]. Wadah. H. (2008). Latakia city: between architecture and urbanism. In *Proceedings of the MAM company symposium*.
- [4]. Wadah. H. (2005). The vaults of Arab-Islamic architecture and the influence of Abbasid arch on Gothic architecture during the Middle Ages period. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [5]. Wadah. H. (2004). Design patterns and alternatives that achieve coastal environmental housing requirements in Syria. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [6]. Wadah. H. (2004). A documentary study of Syrian coastal castles. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [7]. Wadah. H. (2004). The School Layout of the Education Complexes and the Twinning Controversy with the Master Plan of the City. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [8]. Wadah. H. (2010). An analytical Study of architectural Site Plan (Stage – Specific). *Research journal of Aleppo university*.
- [9]. Wadah. H. (2005). Programs of calculating opening spaces that fulfils the requirements of natural and artificial illumination in public and housing buildings. *Aswan university journal of environmental studies*.
- [10]. Wadah. H. (2005). An analytical Study for the Elevations of the Architectural Buildings. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [11]. Wadah. H. (2002). The Influence of Urban Systems and Informal Housing on the Distribution of Primary Schools. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [12]. Wadah. H. (2003). The Functional Program of the Primary Education School Yard Compared to International Norms. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [13]. Wadah. H. (1997). A report about the educational buildings in Syria. In *Proceedings of the educational development conference in Syria*.
- [14]. Wadah. H. (2010). Analysis of the composing elements of an architecture project and the stages of its implementation. Anchor publishing house. Singular authorship.
- [15]. Shahoud, R., & Wadah, H. (2019). Architectural guide to calculate the area of solar cells in buildings In Syria. *European International Journal of Science and Technology*, 8(2), 15-26.
- [16]. Shahoud, R. & Wadah, H. (2019). The quality of architectural integration of solar cells in buildings.

ان حصيلة الفكر المعماري وجميع الشروط التي تملئها الأرض مع القواعد التي يفرضها الإطار هي التي تساهم في خلق أعمال فنية وبالتالي تؤدي إلى خلق مدننا وإعطائها الطابع الفني المميز.

3. السؤال الثالث (كيف)

هو ترجمة لمتطلبات البرنامج والإطار والمؤثرات الاجتماعية والنفسية والفلسفية وتحويلها إلى حجوم فنية معمارية منسجمة حيث يلتقي فيها الفكر مع المادة ليولد بنتيجة ذلك ما يسمى بالشكل المعماري. وبالتالي وهو العنصر الأكثر أهمية وحساسية.

والتكوين بالنسبة للعمارة هو ترتيب الأجزاء المختلفة لبناء ما بشكل يظهر فيه تآلف مجموعة العناصر لتؤلف كتلة أو جسما واحدا دقيق التنظيم، ولكن ضمن هذه المجموعة يجب أن يكون لكل عنصر مكانه الدقيق الخاص به، بحيث لا يمكن أن يعدل أو يبذل دون أن يضر بتوازن المجموع ويضر بقيمته الفنية.

والتكوين المعماري أيضا هو وليد تنظيم العناصر الهندسية التي تشكل الكتلة والحيز والسطح.

وإن المقادير الأساسية في تكوين ما. هي: الوحدة والتوازن والإيقاع والمقياس

4. السؤال الرابع (لماذا؟)

يتحدد به دراسة مواد الإنشاء والاكساء للمشروع.

هو ترجمة للحالة الاجتماعية والاقتصادية لصاحب المشروع ، ويتجسد ذلك من خلال المواد المستعملة في إنشاء المبنى وسواء كانت هذه المواد داخل المبنى أو خارجه.

المراجع

- [1] <https://www.almaany.com/ar/dict/ar>
- [2] <https://ar.wikipedia.org>
- [3] كتب فيثروفيوس العشرة - المترجمون :- الدكتور: يسار عابدين، عقبة فاكوش، ياسر الجابي-
- [4] لولج -ع - نظريات العمارة - منشورات جامعة حلب -1983

Participation in the book (Courtyard Housing- Past, Present, and Future). Taylor & Francis group.

European International Journal of Science and Technology, 8(9), 38-53.

- [17]. Wadah, H., & Ntefeh. R., & Jendy. M. (2018). The Morphological and Syntactical characteristics of the internal courtyard (main) as a determinant of the spatial orientation of the university buildings. *Tishreen University Journal of Research and Scientific Studies*.
- [18]. Wadah, H. (2004). Climatic aspects and their effect on the dimensions of courtyards in Arab building